**عندما لا تكون الأمور سهلة**

يعيش كثير من الناس حياة محدودة بسبب القيود التي يضعونها على أنفسهم. وبالرغم من أن الكثيرين قد يجادلون بأن الحياة قد صفعتهم صفعات قاسية مما يجعل خياراتهم محدودة، إلا أنه يمكن العثور على آخرين ممن تجاوزوا ظروفهم الصعبة ليعيشوا حياة أكمل وأوفر حالا. لذلك ليست ظروفنا هي التي تقيدنا، بل ردود فعل أذهاننا على مثل هذه الظروف، بناء على حالة التفكير السلبي التي تهيمن على تفكيرنا.

تحدث القيود المفروضة على الذات وحياة المرء بشكل عام بسبب فهم الذات المشوه الذي يولد ويوجد على المستوى الفكري لفهم الذات. إن العقل بطبيعته، محدود في ما يمكن أن يعرفه ويفهمه ويقيمه بشكل صحيح. وللأسف فإن التفكير الخطي لكثير من الناس يفقدهم النظر خارج إطار المنطق والتجارب الشخصية السلبية و الاستسلام لما يقيد عقولهم من معتقدات وقناعات واتجاهات سلبية.

وبالتالي فإن الصور التي يقدمها العقل للذات محدودة أيضا، ولا تمثل على الإطلاق الصورة الأوسع التي يمكن إنتاجها إذا تعمق المرء في عقله، وتجاوز المستويات السطحية للفهم الفكري. إن من أكثر القيود تأثيرا تلك التي يضعها العقل أمام الشخص بناء على استخدام المنطق قياسا على تجارب وخبرات سابقة.

قد يعتقد الناس أنهم قادرون فقط على ما اختبروه حتى الآن في الحياة. ربما يعتقد البعض أن لديهم القدرة أكثر مما لديهم بالفعل وذلك إذا كانت قياساتهم تستند فقط إلى تجارب وتفكيرهم المنطقي. ولكن عندما يجعل الشخص وعيه الروحي مرجعا لبناء صورة الذات الإيجابية وإيجاد الحلول لكل ما قد يواجه في حياته من تحديات؛ سيدرك بأن توفيق الله يعمل في حياته وأن جميع القنوات مفتوحة أمامه، وهنا يصبح العقل الواعي وعاء لتدفق النور الإلهي الذي يفتح آفاقا رحبة لحياة مستقرة وجميلة.

يحدث الاتصال الروحي بالله خطوة بخطوة ويحدث التغيير بانسيابية من حيث لا يشعر الفرد ولا يدرك ولا يحتسب، فيتحقق التحسن، وحينها يفهم المستنير رسالة الله إليه، ويسلم الأمر كله لله. ولبلوغ هذه المرحلة المتقدمة يتم توجيه الشخص وتدريبه على بلوغ هذه المرحلة من الوعي الصافي خطوة بخطوة حتى يصير الولوج إلى هذه الحالة ممارسة اعتيادية.

لذلك، قد تكون القناة المفتوحة التي يبدو أنها تبدأ في الأصل في اتجاه واحد هي طريقة الله لوضع الشخص بالقرب من المكان الذي سيكون فيه في النهاية، دون أن يستوعب ما يجري في الوقت الراهن.

يتطلب الأمر انفتاحا عقليا وروحيا والاقبال على الحياة بدون قيود الماضي، ونبذ التجارب السلبية وافراغ العقل منها من خلال العبادة الواعية وذكر الله والتأمل والاتصال بالطبيعة واستحضار الشعور بالبهجة والتفاؤل. كما يحتاج الشخص المقبل على الوعي الإلهي أن يتحرر تماما من الغضب والعصبية ومن الحقد والكراهية وأن رحيما رؤوفا بجميع المخلوقات وأن يسامح نفسه ويسامح الآخرين، وعندئذ سيشعر بالسعادة والفرحة، وهذا خير مؤشر على تحقيق الوعي الروحي وهو ما يمكن أن يطلق عليه حالة الاستنارة الروحية والنفسية.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية